بسم الله الرحمن الرحيم - "المساهمة في الاصطلاح"

أصوله اصطلاحاتنا اللغوية الحديثة - ردّنا الله الى لغة الكتاب والسنة -
قول أحد كتّاب العرب المحدثين: "العرب ظاهرة صوتية"، بمعنى أنه نصيبنا
من القول ونصيب غيرنا العمل. وليت نصيبنا من القول صُرف في
ما استخلفنا الله فيه: القرآن والسنة - الوحي اليقيني الذي اختصّ
الله لفتنا به - التزاماً ونشراً، إذاً لحزنا الخير بحذافيره، قال الله تعالى: ﴿فبشّر
عباد* الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه﴾، و﴿القول﴾ لهنا خاصّ
بالوحي من الله تعالى كما قال لموسى: ﴿وأمر قومك يأخذوا بأحسنها﴾ وقوله:
﴿واتّبعوا أحسن ما أُنزل اليكم من ربكم﴾. وقال الله تعالى: ﴿ومن أحسن
قولاً ممن دعا الى الله﴾، أما قول البشر فليس علينا استماعه كله.

ويظهر لي من تخلّفنا في الصناعة من قبل ومن بعد، بما في ذلك صناعة
علوم القرآن والسنة بل واللغة - فهرسة وطباعة وتقصيداً - وتخلّفنا عن
أعاجم المسلمين في جمع وتخريج السنة؛ أن الله اختصّنا بعامّ المسلمين
من حيث الدعوة بالدعوة إلى الله على بصيرة، بالوسائل الفطرية التي لا يعجز عنها
بشر سوي: "فكلّ ميسّر لما خُلق له" متفق عليه.

وفي المقابل سخّر الله غير المسلمين لخدمة الدنيا والدعوة اليها، فهم أحقّ
وأولى بها، قال الله تعالى: ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن
يكفر بالرحمن لبيوتهم سُقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون* ولبيوتهم
أبواباً وسُرراً عليها يتكئون* وزخرفاً وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا
والآخرة عند ربك للمتقين﴾، وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:
"الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر"، رواه مسلم، ومن فضل الله وعدله ألا
يعطي عبداً من عباده - مؤمناً كان أو كافراً - كلّ شيء والا يحرمه من كلّ شيء.
ولكنه أكثر المسلمين أهملوا ما خلقهم الله ويسّر لهم، وتطلّعوا إلى

ما خلق الله الكافرة ويسّرهم له، فخسروا الآخرة، كما قالوا عن الغراب الذي حاول مشية الحمامة فخسر المشيتين، والأصح هنا أن نقول: إن الحمامة العربية هي التي حاولت مشية الغراب الغربي فخسرت الأولى والثانية. ومن هنا نبذل ما من جهود وأموال وأوقات وتضحية بالذي هو خير لم نبجاوز نصيبنا البغيض والتقليد والتخلف، وكما عزاؤنا الكلام، أيّ كلام؛ وهذه بعض الأمثلة:

١- قال عربي لا يعرف له اسم ولا رسم: "الامتحانة في الاصطلاح" في فقه الدين، وقال آخر: "إتقه شرّ من أحسنت إليه" في الأخلاق، وقال ثالث: "الامتحانة شرّ لا بدّ منه" في التعليم، وقال رابع: "الأمثال لا تضرّ" في الأمثال الشعبية.

ولو سمحنا لأنفسنا إلى عرض هذه الأقوال - ومثلها كثير - على الشرع أو العقل، لما قبلناها ورددناها واستهجناها، ودونك تخصص كاتبها وحي منزّل، بل إن كثيراً من مثقفينا الإسلاميين فضلاً عن الأميّة لا يقبل الوحي المنزّل المبنيّ على الإيمان بالغيب إلا بعد عرضه على فكره "واقتناعه":

٢- والحق أن المشاحة واردة على الاصطلاح الحادث في علوم الدين: عقيدة وعبادة ومعاملة أو منهاجاً حتى يقرّه شرع الله من الكتاب والسنة وفقه أئمة العلم في القرون المفضلة.

٣- وقد أمر الله بالإحسان في المعاملة للمسلم وللكافر غير المحارب، قال الله تعالى: ﴿ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار﴾، وقال تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾؛ فصاقة الإحسان الخير لا الشر.

٤- وبفضل من الله ورحمة لم يجعل الشرّ طريقاً لنا إلى الخير، قال الله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾، وقال تعالى: ﴿يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾، والامتحانة الذي يحكم التعليم في جميع مراحله شرّ كله

منه بدّ. وآثاره السّيئة على العلم وطلابه - من بداية التّعليم الدّراسي إلى نهايته - لا ينكرها إلّا جاهل أو مكابر.

٤) والأمثال لا تقصد لذاتها وإنّما تضرب لغيرها، وقد وضع في مكارم الصحيح، وأصدق ما جاء في كتاب الله تعالى: ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾ وما جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مثل: «ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم، فلينظر بم يرجع» رواه مسلم. وقد ردّ النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا من أقوال العرب ومصطلحاتهم وأمثالهم وأسمائهم مثل زجره عن سبّ الدهر، وما أكثر ما يسبّ الناس اليوم شعرا ونثرا، ونهى عن أسماء تدلّ على الصلاح وأسماء تدلّ على ما دون ذلك. بل نهى عن تسمية العنب كرما، ونهى أن تسمى صلاة العشاء صلاة العتمة.

ب - ولأنّ التطوع إلى الترف قصدنا عن التطوع إلى المنازل العليا التي أراد الله لنا شرعا أن نتنافس فيها، وأعلاها في الدنيا هداية الناس إلى التوحيد والسنّة، وفي الآخرة: رضاه والجنّة، اكتفينا بالقصود في الموضوع نرقى ما يفضله الآخرون ونبحث له الأسماء والمصطلحات ونحكم عليها، وهذه بعض الأمثلة:

١) انتظار الأحداث المحلية والعالمية، ثم تحليلها سياسيا وفكريا وإصدار الأحكام الشرعية عليها، بلا موازين غير الظنّ وما تهوى الأنفس، وبينما أرسينا هدى الكتاب والسنّة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. قال الله تعالى: ﴿إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ محذرا من الوقوع فيما وقع فيه الضالون قبلنا.

٢) عزو كلّ ما يحدث في الكون إلى مؤامرات محبوكة لتخريب وتخطيط رقيع لا يفشل من أمريكا واليهود، حتى أشركوهما - إن لم يكونوا أفردوهما - في الربوبية والتدبير والتصرّف، ونسوا أقدار الخالق وخطايا المخلوق،

قال الله تعالى: ﴿ قل كلٌّ من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا * ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾.

٢) ترجمة كلمة: « SECULAR » إلى: علماني - بكسر العين -، وبعد عشرات السنين تحولت إلى علماني - بفتح العين -، وقليل من يعقل أنه أصل استعمال الحديث بدأ بخروج النظام الأوروبي المسيحي عن سلطة الكنيسة الكاثوليكية، وليس للمسلم أن يحتج كثيراً لهذا الحد، فإن كلاً من الخارج والمخرج عنه منحرف عن شرع الله. وللأسف فإنه تنفيذ المسلمين لما قلدوه من أحكام البشر، وأقرب مثال حكم القانون في فرنسا بحق المرأة المسلمة في الحجاب، وتحريمه في تركيا.

٤) ترجمة كلمة « SOCIALISM » إلى: اشتراكية، والحكم عليه بما وصلت إليه بسبب التنفيذ الغربي الفاشل للفكرة الأوروبية وتنفيذها الفاشل، ومن ثم الحكم عليه بالكفر، وفي الوقت نفسه، وبسبب جهلهم بأحكام الأموال في الإسلام، وصف بعضهم هذه الأحكام بالاشتراكية الإسلامية.

٥) تعريب كلمة « DEMOCRACY » إلى: ديمقراطية، وحملوها أكثر مما تحمل من خير أو شر، بحكمهم على التنفيذ الناجح أو الفاشل للديمقراطية، منذ ولادة المدينة في اليونان قبل ٥٠٠ سنة، وبما صاحب التنفيذ من تحكيم قوانين البشر، ثم طالبوا بالوصول إلى السلطة بطريق الانتخابات والمظاهرات والإضرابات رفضاً لتنحية ولاة الأمر خلفاءهم وعمالهم، وتصويبا بلا شك أقرب إلى الشرع والعقل من حكم الأكثرية الذين وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿ ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾، ﴿ لا يعلمون ﴾، ﴿ لا يؤمنون ﴾.

٦) ترجمة كلمة « CAPITALISM » إلى: رأسمالية، وربطوها بأمريكا وحكموا عليه بالكفر، ثم سعوا اليوم باسم البنوك الإسلامية والمستشفيات الإسلامية، والمدارس والمعاهد والكليات والمراكز الإسلامية، بل

والفِرَق الضالّة والنوادي الإسلاميّة.

والحقّ أنه لا يجوز الحكم على فرد أو تنظيم أو شيء إلا بما جاء به الوحي المنزّه عن الظنّ واحتمال الخطأ - وبفقه أئمة العلم الشرعي في القرون المفضلة في نصوصه، وبذلك وحده يتميّز الكفر من الإيمان والحرام من الحلال والمباح، وأمور الدنيا والعادات من أمور الدين والعبادات. وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وسلم.